بسم الله الرحمن الرحيم

العَلاقةُ المُهِمَة

بين الأورادِ والأذكارِ وفقهِ التَّحوُّلات

مما يجب معرفته لطالب العلم علاقة الأوراد والأذكار والتحصينات بفقه التحولات، حيث أن البعض من طلبة العلم يُعظِّم مادة الدراسة النصية لفقه التحولات وموضوعاته مع فتور في النظر إلى أهمية التحصُّن والذكر ومعتاد الأوراد .

ومن هذا المنحى يجب على طالب العلم معرفة الأهمية البالغة التي وضعها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سواءاً من آيات الله المنزلة أو من الأدعية أو الابتهالات الواردة على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم، بل ويليها جميع الأوراد والتحصينات التي اعتنى بها أهل العلم الأثبات وصارت جزءاً لا يتجزأ من حياة المسلم اليومية صباحاً ومساءاً .

فما هذه الترتيبات الشرعية سوى إبراز حقيقي لمواجهة كافة ما تجري به الليالي والأيام من التحولات العامة والخاصة؛ فالاستعاذات الواردة حاملة نصوص المتغيرات، كالاستعاذة من العجز والكسل ومن الجبن والبخل ومن غلبة الدين وقهر الرجال إلخ، والاستعاذة من النفس والهوى والدنيا والشيطان والدجال إلخ، كلها تشير إلى المعادل الإيجابي الذي يبني حصون الأمان لدى أهل الإيمان من شر هذه الفتن ما ظهر منها وما بطن.

فيكون هذا بالضرورة علم لصيق بفقه التحولات ومعالج لأخطر أموره المتقلبة وأحداثه المتنوعة وهو بلا شك يحتاج إلى عمق متابعة دراسية للربط بين الحدث والاستعاذة منه، حيث الاحصار لنماذج الابتلاءات المستعاذ منها أو من حيث الصيغة المخصصة لكل بلاء وفتنة.

والمتأمل بتمعن في سلوك أهل الإحسان من شيوخ الطريقة يرى «دلائل الاستعاذة من التحولات والمتغيرات» ماثلة في أورادهم وأحزابهم المتنوعة، مما يؤكد سلامة اطّلاعهم على مجريات القضاء والقدر أولاً والإيمان به وبذل الدعاء والرجاء في سبيل صرف المقدور أو اللطف فيه كما ورد في الحديث: «**فإنه لا يرد القضاء إلا الدعاء**»، وفي رواية: أن القضاء والدعاء يصطرعان أو بما معناه حتى يرد الدعاء القضاء.

ومع أن هذه مسألة معقدة في تحليلها عند العلماء.. لكِننا عند قراءة علاقتها بنصوص فقه التحولات نجدها أحد شروط السلامة من المتغيرات كلها..وكل المتغير له ما يناسبه من الروايات الشرعية للمعالجة والدفع والتحصين، فهناك من العلماء والصالحين من وضع أحزاباً وأوراداً خاصة بالبَر ومنها بالبحر، ومنها للّيل ومنها للنهار، ومنها للسفر ومنها للحضر، ومنها للاستعاذة من الريح والمطر، ومن الصواعق والآفات ونماذج الخطر، وكلها في أساسها وأصلها مقتبسة من ملاحظ وإشارات ودلالات السنة والكتاب، وكم في القرآن من أوامر بالاستعاذة..

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.. الخ

وكم من أدعية وأذكار كان صلى الله عليه وآله وسلم يلزمها ويواظب عليها ويوصي بها..

وهذا كله يُرَجّح العلاقة الوطيدة بين دراسة فقه التحولات كمادة شرعية وبين أسباب السلامة من متغيراتها وأسباب الزيادة والحصول على بركة إيجابياتها وبشاراتها؛ وإشارتنا هنا لهذا الملحظ الهام مفتاح بحثي لطلاب العلم كي يغوصوا في غماره، مستلهمين الربط بين علم فقه التحولات وعلاقته بأوراد الجلب والدفع والتحصين والتمكين..

والله من وراء القصد...

أبوبكر العدني ابن علي المشهور

٨ محرم ١٤٣٥هـ